موقف السلف والخلف من بعض الصفات الموهمة للتشبيه

د. عبد العزيز عبد المولى علي

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وأصلي على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأسلم .

أما بعد ، فقد أنزل الله تعالى كتابه المبين –القرآن الكريم– وجعله جاريًا على لغة العرب التي أُنزِلَ بها ، وأساليبهم في لغتهم ، وقد تفوَّق عليهم ، واستحق بذلك أن يكون المعجزة الخالدة .

لقد درج العلماء على تقسيم موضوعات الكتاب العزيز إلى أقسام منها : أسباب النزول ، والقراءات ، وناسخه ومنسوخه ، وقصصه ، وإعجازه ، ومحكمه ومتشابهه .

إن المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ثابتان ، والنظر فيهما من العلماء قديم ومتجدد ، ولا يزال المتشابه على الخصوص محط نظرهم ؛ لخفاء أسراره .

فالمحكم ما عُرِفَ المراد منه ، والمتشابه ما كانت دلالته غير راجحة ، ولعل هذا ما دعا العلماء إلى إمعان النظر وتكراره في المتشابه ، لعل وجهًا يظهر لهم في دلالة الآيات من هذا الكتاب المعجز الذي أعيى فصحاء العرب وفطاحلتهم .

والواقع أن العلماء –قديمًا وحديثًا– بما عُرِفَ بـ (السلف والخلف) قد اجتهدوا في معرفة أسرار متشابه الصفات التي هي موضوع بحثي هذا ، ولا يزال مجال البحث مفتوحًا في ذلك.

والمقصود من متشابه الصفات ورود آيات من القرآن الكريم دالة على بعض صفات الله تعالى ظاهرها تشبيه الله تعالى بخلقه ، فهل هذه الآيات تؤخذ على ظاهرها ، أم تحتاج إلى ما يصرفها عن ذلك ؟

إشكالية البحث : تتحدد إشكالية البحث من خلال التساؤلات الآتية : ما مفهوم القرآن في اللغة والاصطلاح ؟ وما المقصود بالآية ؟ وما معنى المحكم والمتشابه ؟ وما أقسامهما ؟ وما هي الحكمة من وجود التشابه ؟ وما المقصود من متشابه الصفات ؟ وما موقف العلماء من آيات الصفات الموهمة للتشبيه ؟ وذكر أدلة الفريقين ؟ وهل هي جارية على لسان العرب ولغتهم ؟

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في الآتي :

1. إبراز عظمة القرآن الكريم وإعجازه ؛ لاحتوائه على المحكم ، والمتشابه الذي خفيت دلالته .
2. الصلة الوثيقة بين الصفات الموهمة للتشبيه واعتقاد المؤمن ؛ فهو يتعبد إلى الله ويتقرب إليه بمعرفة صفاته .
3. بيان أهمية المحكم والمتشابه في القرآن الكريم .
4. إثراء البحث العلمي بمثل هذه الدراسات بنقل كلام الفريقين .

أهداف البحث : إن أهداف البحث تتضح في النقاط الآتية :

1. بيان مذاهب العلماء في فهم الآيات الموهمة للتشبيه ، واختيار الراجح منها .
2. مكانة المحكم والمتشابه في القرآن الكريم .
3. التحذير من القول على الله بغير علم ، وخصوصًا بأن هذا يتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته .

منهج البحث : إن هذا البحث يعتمد على المنهج التحليلي والتكاملي ، وسأستعين بعون الله بكل منهج يحقق المراد من هذا البحث .

أسباب اختيار الموضوع : إن الداعي للكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب ، هي :

1. المساهمة في كتابة البحوث العلمية ؛ لإثراء مجالات علوم القرآن .
2. إظهار فضل القرآن الكريم على العلماء .
3. بيان فضيلة عقيدة الإسلام –كما نزل بها القرآن– بفهم سهل دون جهد ، أو تكلف ، أو عناء .

هيكل البحث : قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث ، وتفصيلها الآتي :

المقدمة: وذكرت فيها مشكلة البحث وتساؤلاته ، وأهمية البحث وأهدافه ، والمنهج المتبع في الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع .

المبحث الأول : معنى القرآن الكريم وآياته .

المبحث الثاني : التعريف بالمحكم ، وقسميه .

المبحث الثالث : مفهوم المتشابه ، وأقسامه، والحكمة من وجوده، ومعنى الصفات .

المبحث الرابع : موقف العلماء من بعض متشابه آيات الصفات.

المبحث الخامس : نماذج من تفسير متشابه آيات الصفات "عرض ومناقشة".

هذا، وقد اقتصرت على عدد يسير من آيات متشابه الصفات ؛ لأنها كثيرة لا يسع هذا البحث إلى دراستها جميعها ، ولعل الله تعالى أن ييسر فأجمعها في مؤلف واحد .

وفي الختام ما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده ، وإن كان غير ذلك فإنه من نفسي ومن الشيطان ، وحسبي أني اجتهدت .

المبحث الأول : معنى القرآن الكريم وآياته

القرآن لغة : اجتهد العلماء في تفسير معنى القرآن في اللغة على عدة معان ، ومنها: "قرأ قُرْءَانًا بالضم أيضا جمعه وضمه ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها[1]، والقرآن : مأخوذ من"القِراءةَ، فَهُوَ مَصْدَرُ قَرَأَ يقرأُ قِرَاءة وقُرْآنا"[2]، وقيل : هو مصدر كالغفران[3]، وقيل : " إنه مشتق من: قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر[4]، ويظهر مما سبق أن القرآن من القراءة ، وهو مجموع بعضه مع بعض ، وذلك بعض ما جاء في كتب اللغة في معنى القرآن في اللغة ، و**اصطلاحًا** : أجمع العلماء على تعريف واحد للقرآن الكريم ، وهو: "كلام الله تعالى المنزل على رسوله وخاتم

[1] – مختار الصحاح ، الرازي ، تح: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 1415 هـ ، 1995م ص220 ، مادة (قرأ).

[2] – لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر ، بيروت ، ط1، د.ت ، 201/13 ،مادة (قرأ) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تح : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت، 1399هـ ، 1979م ، 326/2.

[3] – ينظر تاج العروس من جواهر القاموس ، الزَّبيدي ، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د.ت 371/1، مادة (قرأ) .

[4] – الكليات ، الكفوي، تح: عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1419هـ ،1998م ، ص1142.

أنبيائه محمد – صلى الله عليه وسلم– المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس[1].

الآية في اللغة : "الآية العلامة"[2]، ومنها "آية القرآن؛ لأنها جماعة حروف، والجمع آي[3]، ومن معاني الآية الواردة في القرآن الكريم : المعجزة [4] ، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [5]، وغيرها من المعاني.

الآية اصطلاحًا : هي "قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ أو مقطع مندرج في سورة"[6]، مما سبق يتبين أن الآية من القرآن هي قرآن مركب ، لا توصف بجملة ، أو عبارة ، أو أي وصف من كلام العرب المنثور أو المسجوع ؛ لأنها من كلام الله تعالى .

المبحث الثاني : التعريف بالمحكم ، وقسميه

أنزل الله تعالى كتابه لهداية البشرية ، وهو سبحانه أعلم بما قاله ويقوله ، ومن حكمته أن جعل من كلامه محكمًا ومتشابهًا ، فله الحجة البالغة فيما يقول أو يفعل ، وإنما أوجدهما تعالى ؛ ليميز أصحاب القلوب المريضة الزائغة، لسوء قصدهم فيتبعون هذه الآيات المتشابهات وحدها؛ ليثيروا الشبهات عند الناس، كي يضلوهم، ولتأويلهم لها على مذاهبهم الباطلة ، من المتمكنين في العلم الذين يقولون: آمنا بهذا القرآن، كله قد جاءنا من عند ربنا على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ويردُّون متشابهه إلى محكمه [7].

المحكم لغة : يدور المعنى اللغوي للمحكم حول المعاني الآتية : "أحكم الشيء فاستحكم. وحكم الفرس وأحكمه: وضع عليه الحكمة،"[8]، و"الْحُكْمُ الْقَضَاءُ وَأَصْلُهُ الْمَنْعُ"[9]، و"المحكم: الذي لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، وهو خلاف المتشابه. وسورة محكمة: غير منسوخة" [10] ، و"المُحكَم من القرآن: الظّاهر الذي لا شبهة فيه ولا يحتاج إلى تأويل"[11].

المحكم اصطلاحًا : لقد اختلفت أقوال العلماء في معنى المحكم ، ومنها ما يلي : "إن المحكم هو الواضح المعنى، الظاهر الدلالة إما باعتبار نفسه أو باعتبار

---

[1] – أصول في التفسير ، محمد صالح العثيمين ، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية ، المكتبة الإسلامية ط1، 1422 هـ ، 2001 م ، ص6 ، وينظر مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزُّرْقاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط3 ، د.ت ، ص 15/1، ومباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط3، 1421هـ ، 2000م ، ص17 ، ودراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، دار المنار ، ط2، 1419هـ،1999م ، ص 10.

[2] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ط4 ،1407 هـ 1987 م ،ص2275/6، مادة (أيا) ، العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د.ت ، 441/8، مادة (أيا) ، وتاج العروس ،122/37، مادة (أبي).

[3] – معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1420هـ ، 1999م 169/1، مادة (أبي) .

[4] – ينظر القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، سعدي أبو جيب ، دار الفكر، دمشق ، سورية ، تصوير، 1993 م ط2، 1408 هـ ، 1988 م ، ص30.

[5] – سورة المؤمنون آية 51 .

[6] – الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تح: سعيد المندوب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1416هـ، 1996م ،180/1، والبرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان ، ط1، 1376 هـ ، 1957 م ، 266/1.

[7] – ينظر التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، ط2، مزيدة ومنقحة، 1430هـ ، 2009 م ، ص 50 .

[8] – أساس البلاغة ، الزمخشري ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1، 1419 هـ ، 1998 م، 206/1 ، مادة (حكم).

[9] – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 145 ، مادة (حكم) .

[10] – معجم متن اللغة ، أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1377 هـ ، 1958 م ، 140/2 ، مادة (حكم).

[11] – معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، عالم الكتب ، ط1، 1429 هـ ، 2008 م، 541/1 ، مادة (حكم).

غيره"[1]، "المحكم هو الذي يدل على معناه بوضوح لا خفاء فيه"[2]، "والمحكمُ: ما لا خفاءَ في معناه، فما كان معناه ظاهرًا لك، فهو بالنِّسبةِ لك محكمٌ" [3]،"المحكم: هو الواضح المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال"[4]،"المحكم: هو الذي تكون دلالة لفظه على معناه متعينة راجحة"[5]، بالنظر إلى التعريفات السابقة يتبين الآتي :

1. أنهم يتفقون على أن المحكم واضح المعنى .
2. أن دلالته على المعنى متعينة .
3. أن ظهور الدلالة بنفسه أو بغيره .
4. لا فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمحكم ؛ لأنه ما كانت دلالته على المعنى واضحة لا تحتاج إلى التأويل أو غيره .

قسما المحكم : يقسم علماء أصول الفقه المحكم قسمين : **الأول** : المحكم لذاته: وهو ما كان إحكامه من ذات النص، كقوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [6]، "**الثاني** : المحكم لغيره: وهو ما صار محكمًا بسبب من خارج النص، وهو كل النصوص التي انقطع احتمال نسخها بسبب انقطاع الوحي بوفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي هذه الحالة فإن الإحكام يشمل أنواع الواضح الأربعة: الظاهر، والنص، والمفسر، والمحْكم"[7].

غني عن الكلام أن المحكم من القرآن أكثر من المتشابه ؛ للآية الكريمة التي ستتلى قريبًا.

المبحث الثالث : مفهوم المتشابه ، وأقسامه، والحكمة من وجوده، ومعنى الصفات.

من حكمة الله تعالى أنه جعل من الألفاظ والمعاني الواردة في كتابه المعجز ما هو متشابه غامض يحتاج إلى مزيد نظر حتى يفهم المراد من مدلولاته ، وهو الذي عناه العلماء بالمتشابه .

المتشابه لغة : يطلق لفظ الشبه في اللغة ويراد به عدة معان ، منها : "الشِّبْهُ والشَّبَه والشَّبِيه: الْمثل، وَالْجمع أَشْباهٌ"[8]، وَ"الْمُشْتَبِهَاتُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتُ"[9]، مُتشابِه ، اسم فاعل من تشابهَ: نص قرآنيّ يحتمل عدّة معانٍ، عكسه مُحْكَم[10].

المتشابه اصطلاحًا : اختلف العلماء في تحديد معنى المتشابه ، ومنها ما يلي : "المتشابه : ما كانت دلالته غير واضحة" [11] ؛ و"المتشابه ما لا يدرك إلا

---

[1] – زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1422 هـ ، 258/1 .

[2] – مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط24 ، 2000م ، ص 282.

[3] – أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم ، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط3 ، 1434 هـ ، ص 78 .

[4] – علوم القرآن الكريم ، نور الدين محمد عتر الحلبي ، مطبعة الصباح ، دمشق ، ط1 ، 1414 هـ، 1993 م ، ص 122 .

[5] – الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة ، تح: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات ، ط1 1427 هـ ، 22/5 .

[6] – سورة العنكبوت آية 62.

[7] – الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، محمد مصطفى الزحيلي ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1427 هـ ، 2006 م، 93/2 .

[8] – المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده المرسي ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1، 1421 هـ 2000 م، 193/4 .

[9] – مختار الصحاح ، الرازي ، تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت ، صيدا، ط5 ، 1420هـ 1999م، ص 161.

[10] – ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة ، 1163/2 ، مادة (شبه) .

[11] – الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب ، دار العلوم الإنسانية ، دمشق ، ط2 ، 1418 هـ ، 1998 م ، ص 125 .

بالتأويل"[1]، و"ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى"[2]، و"ما تَرَدَّدَ معناهُ بينَ معنيَيْنِ أو أكثرَ بوجهٍ سائغٍ"[3]، و"هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلًا، كالمقطعات في أوائل السور"[4]، "المُتَشَابِهِ: هُوَ المشتبه الْمُحْتَمل للتأويل"[5]، من خلال التأمل في التعريفات السابقة يظهر ما يلي :

1- أن العلماء اختلفوا في معنى المتشابه على فريقين : **الأول**: يرى أن المتشابه ما كانت دلالته غير واضحة في الألفاظ ، **والثاني**: يرى أن المتشابه ما كان غير واضح المعنى .

2- من العلماء ما يرى الاستعانة بالتأويل لفهم المراد .

3- أن المتشابه هو ما استأثر الله تعالى بلفظه أو معناه ، فلا حاجة للتكلف في فهمهما .

4- المتشابه هو احتمال وجود معنيين أو أكثر بوجه سائغ .

5- قد اتفق المعنى اللغوي والاصطلاحي في احتمال النص القرآني أكثر من معنى .

ولعل مرجع هذا لاختلاف العلماء في إعراب الآية الكريمة ، وهي قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ، "هذه الآية قد كَثُر فيها كلامُ أهلِ العِلْمِ من الخَلَفِ والسَّلَفِ؛ لعِظَمِ شأنِها، فاختلفوا في حقيقةِ المُتَشابِهِ، وفي موضِعِ الوَقْفِ منها عندَ التِّلَاوةِ"[6].

وللعلماء في تفسير ذلك وجهان:

"**الأول**: أن الواو للعطف. والمعنى عليه: أن تأويل المتشابه شركة بين الله وبين " الراسخين " في العلم، فهم يعلمونه بإلهام منه سبحانه، وعليه أيضاً فإن موضع الجملة بعدها: " يقولون " استئنافية، أو هي حال من "الراسخين ".

الثاني: أن الواو استئنافية، فهي ليست عاطفة، والمتشابه هو الذي استأثر الله وحده بعلمه دون سواه، وأصحاب هذا الوجه يوجبون الوقف على لفظ الجلالة [7].

وعلى هذا فإن موضع الجملة " يقولون " خبر " الراسخون " ، وهذا الرأي – فيما يبدو – أقوى من السابق"[8]، والنقول في ذلك كثيرة جدًا .

---

[1] – الأصلان في علوم القرآن ، محمد عبد المنعم القيعي ، ط4، مزيدة ومنقحة 1417هـ ، 1996م، ص50 .

[2] – الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ، 1423 هـ 2002 م ، ص 579 .

[3] – التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي ، اعتنى به: عبد المجيد بن خالد المبارك ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية،ط1، 1438 هـ ، 574/2 .

[4] – كتاب التعريفات ، الجرجاني ، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط1 ، 1403هـ 1983م ، ص 200 .

[5] – معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، جلال الدين السيوطي ، تح: محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 1424هـ ، 2004 م، ص 40 .

[6] – تيسير البيان لأحكام القرآن ، ابن نور الدين ، بعناية: عبد المعين الحرش ، دار النوادر، سوريا ، ط1، 1433 هـ 2012 م ، 102/1 .

[7] – ينظر الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية ، عزت شحاتة كرار محمد ، موسسة المختار ، القاهرة ط1، 1424 هـ ، 2003 م ، ص 76 .

[8] – خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1، 1413 هـ ، 1992 م، 380/1 .

أقسام المتشابه : "والتشابه في بعض آيات القرآن الكريم ثلاثة أنواع:

الأول: التشابه من جهة اللفظ: "وهذا التشابه يرجع إلى الألفاظ المفردة من حيث الغرابة أو الاشتراك، كما يرجع أحيانا إلى جملة الكلام المركب سواء من حيث الاختصار أو البسط أو النظم"[1].

الثاني: التشابه من جهة المعنى: "ويشمل هذا المتشابه ما تعلق بأوصاف الله تعالى وأوصاف القيامة، لأن تلك الأوصاف لا تتصور لنا ولا تحصل في نفوسنا"[2]،

الثالث: التشابه من جهة اللفظ والمعنى: "[3]، "وهو أقسام: **الأول:** من جهة الكمية، كالعموم والخصوص، كقوله تعالى: (فَاقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ...)[4]، **الثاني:**من جهة الكيفية، كالوجوب والندب، كقوله تعالى: (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ...)[5]، **الثالث:** من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ، كقوله تعالى: (ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ...)[6] ".

الحكمة من وجود المتشابه في القرآن الكريم : الحكمة من إنزال المتشابه تتجلى في أمور منها :

1- اختبار العباد ؛ ليُعْرَفَ المؤمنُ من المنافق ، كما تقدم الكلام على ذلك في أول المبحث الثاني من هذا البحث .

2- "أن في إنزال المتشابه إظهارًا لفضل العلماء وتفاضلهم فيما بينهم، وفيه أيضاً تعريضهم لمزيد من المشقة والصعوبة في معرفة الحق منها، فيعظم أجرهم، ويرتفع عند الله شأنهم"[7].

3- " تدريب للعقول على التأمُّل والنظر، وفي هذا التدريب لذة لا يعرفها إلا أولو الألباب، فكلما أدرك العالم بعقله وجهًا من وجوه الترجيح وفق ما لديه من القرآن شعر بنشوة غامرة، ورغبة ملحّة في مواصلة البحث والاستنباط"[8].

4- " أن يعرف الناس أقدارهم من المعرفة والعلم، فإن الإنسان مهما بلغ من منزلة علمية رفيعة، ودرجة عالية من المعرفة فإن علمه لا يحيط بكل شيء، لذلك لا بد من الإذعان لله سبحانه الذي وسع علمه كل شيء"[9].

معنى الصفات : الصفات جمع ، مفرده صفة ، وهي في لغة العرب : " الأمارة اللازمة للشيء"[10]، والصفة تأتي بمعنى الحلية [11].

الصفة اصطلاحًا : وهي عند أرباب الكلام: ما قام بالذات من المعاني والنعوت، وهي في حق الله تعالى

---

[1] – المدخل إلى علوم القرآن الكريم ، محمد فاروق النبهان ، دار عالم القرآن ، حلب، ط1، 1426 هـ ، 2005 م ص 182 .

[2] – المصدر السابق ص 182 .

[3] – دراسات في علوم القرآن الكريم ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ص 395 ، وينظر بحوث في اللغة والفكر ، إبراهيم عبد الله رفيدة ، جمع وتنسيق : عبد الحميد عبد الله الهرامة ، علي أبو القاسم عون ، مراجعة : ثلة من تلاميذ المؤلف ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ليبيا ، ط1 ، 2005م ، ص 270 .

[4] – سورة التوبة آية 5.

[5] – سورة النساء من الآية 3.

[6] – سورة آل عمران من الآية 102 .

[7] – دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها ، عبد المحسن بن زين بن متعب المطيري ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1427 هـ ، 2006 م ، ص 81 .

[8] – دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، ص 191 .

[9] – أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط9، 1422هـ ، 2001م ، ص 92 .

[10] – مجمل اللغة ، ابن فارس ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1406 هـ ، 1986م ، ص 927 ، مادة (وصف) .

[11] – ينظر المحكم والمحيط الأعظم ، 838/8 ، مادة (وصف) .

نعوت الجلال والجمال والعظمة والكمال، كالقدرة والإرادة والعلم والحكمة [1].

المبحث الرابع : موقف العلماء من تفسير بعض متشابه آيات الصفات

المقصود من متشابه الصفات : الآيات الواردة في وصف الله تعالى بظواهر مستحيلة عليه جل شأنه ؛ لدلالتها على ما لا يجوز إطلاقه عليه سبحانه ، فتُرَدُّ إلى المحكم بتأويلها وصرفها عن ظواهرها غير المرادة[2]، وأذكِّرُ القارئ الكريم بقاعدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته ، وقد نص عليها كثير من العلماء ، وهي : "إثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تمثيل ولا تكييف"[3].

باستقراء بعض كتب العلماء في آيات الصفات سلفًا وخلفًا يتبين أنهم على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول: مذهب السلف، وهم أهل السنة والجماعة ، والطائفة المنصورة ، ويسمى مذهب المفوِّضة (بكسر الواو): وهو تفويض معاني هذه المتشابهات إلى الله وحده، بعد تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة.

المذهب الثاني : مذهب الخلف، ويسمى مذهب المؤوِّلة (بتشديد الواو وكسرها) ،وهم فريقان:

فريق يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ثابتة له تعالى، زيادة على صفاته المعلومة لنا بالتعيين. وينسب هذا إلى أبى الحسن الأشعري.

وفريق يؤولها بصفات أو بمعان نعلمها على التعيين، فيحمل اللفظ الذي استحال ظاهره من هذه المتشابهات على معنى يسوغ لغة، ويليق بالله عقلا وشرعا، وينسب هذا الرأي إلى ابن برهان ، وجماعة من المتأخرين.

" ومنشأ الخلاف بين السلف والخلف هو أنه: هل يجوز أن يكون في القرآن شيء لا يعلم معناه؟ فعند المفوضة يجوز، ولهذا منعوا التأويل، واعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله؛ لأن من القرآن ما استأثر الله بعلمه، فلا يعلمه إلا هو، وعند المؤولة لا يجوز ذلك، بل الراسخون يعلمونه"[4].

المذهب الثالث: مذهب المتوسطين، وينسب إلى السيوطي ، وابن دقيق العيد[5] .

أدلة المذهب الأول : استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها:

1- عَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها- قَالَتْ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ

---

[1] – الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، محمد أمان الجامي ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1408هـ ، ص 84 .

[2] – ينظر بحوث في اللغة والفكر ، ص 287 ، وإجمال البيان في مباحث من علوم القرآن ، عبد الله أحمد أحميد 2006م ، ص 258.

[3] – جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان ، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1419هـ، 1999م ، 92/1 ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420 هـ 37/1 .

[4] – تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ، تح : عبد الله محمود شحاتة ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط1 ، 1423 هـ ، 190/5.

[5] – المصدر السابق .

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ﴾ [1] ، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**إِذَا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ**"[2].

2- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ: أَنْ يُكْثَرَ لَهُمْ مِنَ الْمَالِ فَيَتَحَاسَدُوا فَيَقْتَتِلُوا، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُمُ الْكُتُبُ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ يَبْتَغِي تَأْوِيلَهُ، وَلَيْسَ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ، وَأَنْ يَرَوْا ذَا عِلْمِهِمْ فَيُضَيِّعُوهُ وَلَا يُبَالُونَ عَلَيْهِ**"[3].

3- دل العقل على أن تعيين المراد من هذه المتشابهات إنما يكون بتأويل نتبع فيه قواعد اللغة وأسلوب العرب، وهي لا تفيد العلم اليقيني القاطع، بل قد تحتمل أكثر من وجه، وصفات الله تعالى من العقائد لا بد فيها من اليقين، لذلك نتوقف، ونفوض إلى الله تعالى[4].

دليل المذهب الثاني : أنه لما استحال أن يكون المعنى الظاهري مرادًا، كان دليلا على أن المراد هو معنى مجازي، فنفسره وفق ما يفسر به كلام العرب؛ لأن القرآن عربي كما صرح القرآن بذلك في مواضع كثيرة فيجب الاعتماد على منهج فهم كلام العرب[5].

أما المذهب الثالث ، فقد توسط بين المذهبين من غير تدليل على ذلك ، إلا ما نقل عن ابن دقيق العيد أنه قال : " إذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر، أو بعيدا توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي أريد مع التنزيه "[6].

المبحث الخامس : نماذج من تفسير متشابه آيات الصفات "عرض ومناقشة".

كثيرة هي الآيات المتشابهة في الصفات حسب ما تدل عليه مما يوهم تشبيه الله تعالى بخلقه ، وهي كالآتي :

أولاً : الآيات الدالة على استواء الله على العرش :

وقد ورد ذكر استواء الله تعالى على العرش في سبعة مواضع من القرآن الكريم ، هذا أحدها ، قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ

---

[1] – تقدم تخريجها ص 5 .

[2] – أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الْعِلْمِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ، 2053/4 ، رقم الحديث : 2665 ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

[3] – أخرجه الطبراني بسند فيه مقال ، 293/3 ، رقم الحديث : 3442 ، المعجم الكبير ، الطبراني ، تح: ، حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ،القاهرة ، ط2 ، دار الصميعي ، الرياض ، الطبعة الأولى، 1415 هـ ، 1994 م.

[4] – ينظر علوم القرآن الكريم ، نور الدين محمد عتر الحلبي ، ص 126 .

[5] – ينظر المصدر السابق ص 126 .

[6] – مناهل العرفان في علوم القرآن ، 289/2 .

بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1]، ورد الاستواء عند علماء الخلف ، بعدة معان، منها : استوى : بمعنى استولى وظهَرَ[2]، وقد ذكره الماوردي على أنه أحد قولين [3] ، ومنه قول الشاعر :

قد اسْتَوى بِشْرٌ على العِراقِ * من غير سيفٍ ودمٍ مُهْراقِ**[4].

وأما علماء السلف، فقد قالوا بأن الاستواء هنا هو الاستعلاء، وهو موافق لكلام ولغة العرب، قَالَ الأَخفش: اسْتَوَى: أَي عَلَا[5]، وقال ابن الحاجب : "فإنما أتى بـ (على) لما في الاستواء من معنى الاستعلاء"[6]، فالاستواء في لغة العرب يعني : العلو، ثم ذكر الطبري بعد إيراده معاني الاستواء أن أولى المعاني في الآية أنه علا على السماوات وارتفع[7]، ومن هذا يُفْهَمُ أنه لا تعارض بين كلام السلف ، وكلام أهل اللغة في هذه الصفة ، وهو المتبادر إلى الذهن أيضًا .

ثانيًا : **الآيات الدالة على أن لله يدًا** : ومنها قوله تعالى : (يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ...) [8]، اليد في اللغة معروفة ، يرى علماء الخلف بصرف لفظ (اليد) عن ظاهرها ، قال الهندي : "اليد: النعمة والطاعة والقدرة والقوة والملك والسلطان والجماعة"[9]، وذكر الماتريدي أنها النصر والمعونة، والعظمة والرفعة والجلال، ونفاذ السلطان والربوبية[10]، ومذهب علماء السلف أنهم يثبتون اليد لله سبحانه بلا كيف ، كما جاء في كلام العرب ، يقول ابن تيمية : "وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيديّ، ويريد بها النعمة، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها، وما يجري مفهومًا من كلامها، ومعقولاً في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت بيديّ، ويعني به النعمة، بطل أن يكون معنى قوله تعالى: (بِيَدَيَّ) النعمة"[11]، ويقول القنوجي بعد ذكره الأقوال في تفسير اليد : "ومذهب السلف في هذه الآية وأمثالها السكوت عن التأويل، وإمرار آيات الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالصفات كما جاءت مع الإيمان بها. من غير تشبيه، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا صرف عن الظاهر، ولا تأويل وهو الحق"[12]، والقنوجي –رحمه الله– وإن كان من المتأخرين إلا أنه عضّد رأي أهل

---

[1] – سورة الأعراف آية 53 .

[2] – الصحاح ، 2385/6 ، مادة (سوى) .

[3] – ينظر النكت والعيون ، المؤلف: الماوردي ، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، د.ت، 229/2 .

[4] – البيت بلا نسبة ، ينظر شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف، عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي ، تح: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان ، 1425 هـ ، 2005م ، ص 152 .

[5] – لسان العرب ، 414/14 ، مادة (سوى) .

[6] – أمالي ابن الحاجب ، ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة ، دار عمار ، الأردن، دار الجيل ، بيروت ، 1409 هـ ، 1989 م، 256/1 .

[7] – ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، د.ت ، 430/1 .

[8] – سورة الفتح من الآية 10.

[9] – مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، الهندي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ط3، 1387 هـ 1967م، 194/5 .

[10] – ينظر تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي ، تح: مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1 1426 هـ ، 2005 م ، 106/4.

[11] – الفتوى الحموية الكبرى ، تح : حمد بن عبد المحسن التويجري ، دار الصميعي ، الرياض ، ط2، 1425هـ ، 2003م، ص 508.

[12] – فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، القِنَّوجي ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا ، بَيروت ، 1412 هـ ، 1992 م ، 94/13 .

السنة في هذه الصفة ؛ مما يدل على صحة ما ذهبوا إليه .

ثالثًا : الآيات الدالة على مجيء الله تعالى : ومنها قوله عز وجل :(وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)[1]، يقول علماء الخلف : جاء أَمره وقضاؤُه[2] ، "قال النّسفي: وَجاءَ رَبُّكَ، أي: أمر ربك وهو العذاب أو القيامة، وهذا لأن الإتيان متشابه، وإتيان أمره منصوص عليه محكم فيردّ إليه"[3] ، ويقول الخطيب عن المجيء: "جاء أمر الله وسلطانه"[4]، وأما علماء السلف ، فإنهم ينسبون المجيء إلى الله تعالى ، مجيئًا يليق بجلاله، يقول الدارمي : "فَأَمَّا مَجِيئُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِتْيَانُهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ كَذَلِكَ لِمُحَاسَبَتِهِمْ"[5]، ويقول أيضًا : "إِتْيَانُ اللَّهِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَلِيَ مُحَاسَبَةَ حلقه بِنَفْسِهِ، لَا يَلِي ذَلِكَ أَحَدٌ غَيره"[6]، ويقول العاصمي : "هذا المجيء هو مجيئه عز وجل لفصل القضاء بين عباده، ونؤمن بأن الله يجيء لكن مجيئًا يليق بجلاله" [7]، لقد حمل السلف لفظ المجيء على حقيقته ، بناء على القاعدة المتقدمة في أسماء الله تعالى وصفاته والحقيقة هي المرادة من إنزال القرآن الكريم ، أما المجاز ، فلا يصار إليه في كل حال ، كما أولع به كثير من الخلف .

رابعًا : الآيات الدالة على كلام الله تعالى : قال سبحانه : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[8]، انقسم علماء الخلف في دلالة الآية على صفة الكلام إلى قسمين : **الأول** : يرى أنها لا تدل على الكلام أصلاً ، فينفون الكلام عن الله تعالى ، وهذا تعطيل للصفة ، ونسبة الكلام إلى الله سبحانه على هذا الرأي حقيقة لا مجاز[9]، وذكر السمعاني أن موسى – عليه السلام– حين كلمه ربه إنما خلق الله كلامًا في الشجرة[10]، وهو تأويل للصفة ، وهو ممتنع ، **الثاني**: يصرف اللفظ عن ظاهره (كلام الله) بالتأويل ، فيقول : كلام نفسي ، وهو تأويل للأشاعرة والماتريدية ومن ذهب مذهبهم ، يقول الباقلاني : "إن الكلام النفسي صفة من صفات الله – سبحانه – غير مخلوق، وأما القرآن المكتوب في المصاحف مخلوق"، ومنه قول الشاعر :

لا يعجبنك من خطيب خطبة * حتى يكون مع الكلام أصيلًا**

---

[1] – سورة الفجر آية 24.

[2] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،ط1 ، 1393 هـ ، 1973 م، 1414 هـ ، 1993 م، 1904/10 .

[3] – الأساس في التفسير ، سعيد حوّى ، دار السلام ، القاهرة، ط6 ، 1424 هـ ، 1797/3 .

[4] – التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة، د.ت ، 1561/16.

[5] – الرد على الجهمية ، الدارمي ، تح: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير ، الكويت ، ط2، 1416هـ ، 1995م ، ص 92 .

[6] – نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، الدارمي ، تح: رشيد ابن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1418هـ ، 1998م ، 343/1 .

[7] – تفسير القرآن العظيم جزء عم ، عبد الرحمن بن قاسم العاصمي ، دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1430 هـ ، 2009 م ، ص 103 .

[8] – سورة التوبة آية 6 .

[9] – ينظر الخصائص ، ابن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، د.ت ، 456/2 .

[10] – ينظر تفسير السمعاني ، تح: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ، السعودية ، ط1، 1418هـ، 1997م ، 502/1 .

إن الكلام لفي الفؤاد، وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلًا** [1]

" الكلام ينطلق على المعاني التي تكون في النفس التي يعبر عنها بالكلام الصناعي"[2]، ويقول القرطبي : "مَعْنَى كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ لَيْسَ بحرف ولا صوت"[3]، وذلك بناء على قاعدة عدم التجسيم التي بنى الأشاعرة مذهبهم ، وقد ورد ما يدل على أنه بصوت وحرف كثير من الأحاديث وأقوال السلف ومن الأحاديث ما يلي:

1- عن ابْنِ مَسْعُودٍ-رضي الله عنه- "**إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ، عَرَفُوا أَنَّهُ الحَقُّ وَنَادَوْا**" : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [4]، وعَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **يَحْشُرُ اللَّهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ**"[5].

2- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " **إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ قَالَ – عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ – فَإِذَا** "﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [6]، وهذا الحديث وإن كان بلاغًا إلا أنه لا يخالف ما جاء قبله من الأحاديث الصحيحة ، ولا يخالف ما قرره أهل العلم في هذه الصفة ، وإلى غير ذلك من الأدلة .

أما علماء السلف ، فيرون أن دلالة هذه الآية على ظاهرها ، فهي تدل على كلام الله تعالى ، فلا يعتدُّ بالكلام حتى يكون منطوقًا به ، ولا يبقى في النفس ، بل هو بحرف وصوت ، قال الفيومي : " وَالْكَلَامُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَنْ أَصْوَاتٍ مُتَتَابِعَةٍ لِمَعْنًى مَفْهُومٍ"[7]، وقد ناظر الشافعي رجلاً حول صفة الكلام على أنه كلام الله[8] ، ويقول أبو بكر الجزائري : "القرآن كلام الله تعالى حقاً بحروفه ومعانيه"[9].

وبذلك يُعْلَمُ صحة ما ذهب إليه السلف في الصفات سالفة الذكر ، من إثبات ما أثبته الله تعالى إلى نفسه ، ونفي ما نفاه عن نفسه ، وهو ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام ، والأئمة

---

1 – اختلف في نسبة البيت إلى الأخطل .

2 – التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تح: حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1418 ، 1434 هـ ، 1997 ، 2013 م ، 23/1 .

3 – الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط2 ، 1384هـ ، 1964 م، 77/8 .

4 – سورة سبأ آية 23 .

5 – أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ} [سبأ: 23] ، " وَلَمْ يَقُلْ: مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ " 141/9 ، رقم الحديث : 7480، الجامع المسند الصحيح ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ط: 1، 1422هـ .

6 – أخرجه البخاري ، بنفس الكتاب والباب ، 141/9 ، والآية تقدم تخريجها في الصفحة السابقة .

7 – المصباح المنير، 539/2 .

8 – ينظر تفسير الإمام الشافعي ، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1427هـ ، 2006 م، 906/2 .

9 – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5 ، 1424هـ، 2003م، 342/2 .

الأربعة ، وما عليه سلف الأمة –رحمهم الله ورضي عنهم– وهو الحق الذي يجب أن يُتَّبَعَ ويُطْرَحَ ما سواه .

المناقشة والردود : بعد إيراد مذاهب العلماء حول تفسير متشابه آيات الصفات، أقول : المذهب الأول "مذهب السلف" الذي ينص على إمرار نصوص المتشابه من آيات الصفات على ظاهرها ، هو الراجح ؛ وذلك للأمور الآتية : **الأول** : في آية الاستواء نص أهل اللغة أن مادة (استوى) إذا تعدت بـ (على) ، فهي بمعنى العلو والاستقرار كما تقدم في قول ابن الحاجب ، وعلى المذهب الثاني ، وهو بمعنى الاستيلاء مخالف لظاهر كلام العرب، والأولى حمله على ما دلت عليه لغة العرب ، **الثاني** : في الآية الثانية ، فيها دعوى المجاز،كما قال الزمخشري ومن المجاز:لفلان عندي يد، وأيديت عنده ويديت:أنعمت[1]، والأصل حمل الكلام على الحقيقة ، إلا إذا تعذر حمله عليها [2]، **الثالث** : وأما الآية الثالثة ، وهي آية المجيء ، فهي أيضًا ادعي فيها المجاز بالحذف ، وقد نص بعض النحاة على عدم اللجوء إلى مجاز الحذف ،كما عند ابن مضاء القرطبي ، وغيره [3]، وكذلك عند أكثر الأصوليين[4]، وبذلك يتبين صحة ما ذهب إليه السلف لغةً ، ونحوًا ، وأصولاً ، وعقيدةً، **والأخير** : بقيت الآية الأخيرة ، وهي المتعلقة بصفة الكلام ، ويرد على ذلك أن الجاري في العربية نسبة الفعل إلى من يظهر منه، وأن المصدر المؤكد يدل على الحقيقة كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [5] ، ليس كما حرفها المعتزلة ، فنسبوا الكلام إلى موسى –عليه السلام– وقد أشار إلى هذا الأزهري حين نقل عن ثعلب قوله : "لَو جَاءتْ: كلَّمَ الله مُوسَى مُجَرّداً لاحْتَمَلَ مَا قُلْنَا وَمَا قَالُوا، يَعْني المُعْتَزِلةَ فلمَّا جَاءتْ: (تكليماً) خَرجَ الشَّكُّ الَّذِي كَانَ يدخلُ فِي الْكَلَام، وخَرجَ الاحْتمالُ للشَّيْئَيْنِ، وَالْعرب تَقول: إِذا وُكِّدَ الكلامُ لم يَجُزْ أَن يكونَ التوكيدُ لَغوا، والتَّوكيدُ بالمَصْدَرِ دَخَلَ لإِخْرَاجِ الشّكِّ"[6]، فكلام أهل اللغة جاء ليؤكد مذهب السلف في جميع ما ذكر من صفات الله تعالى التي يُظَنُّ من ظاهرها أنها تشبيه الله تعالى بخلقه ، وقد زال الإشكال والحمد لله .

الخاتمة

الحمد لله ، وأصلي وأسلم على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

---

[1] – ينظر أساس البلاغة ، 388/2، مادة (يدي) .

[2] – ينظر التقريب والإرشاد (الصغير)، أبو بكر الباقلاني ، تح: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط2، 1418 هـ ، 1998 م ، 353/1 .

[3] – ينظر الرّد عَلى النّحاة ، ابن مَضَاء القرطبي، دراسة وتحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام ، ط1، 1399 هـ 1979 م ، ص77 ، وإعراب القرآن للنحاس ، تح : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، ط2 1405هـ ، 1985م ، 84/5، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي ، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1420 هـ، 139/4 .

[4] – ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، عز الدين بن عبد السلام ، تح : محمد بن الحسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1416هـ ، ص11 ، و الكافي شرح البزودي ، السِّغْنَاقي ، تح: فخر الدين سيد محمد قانت، (رسالة دكتوراه)،= =مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، السعودية ، ط1، 1422 هـ ، 2001 م، 996/2 و شرح مختصر الروضة ، الطوفي ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1407 هـ ، 1987 م ، 518/1 .

[5] – سورة النساء آية 163.

[6] – تهذيب اللغة ، الأزهري ، تح: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001م 148/10 ، مادة (كلم) ، ورسائل في اللغة ، عبد الله بن السيد البطليوسي ، قرأها وحققها وعلق عليها: وليد السراقبي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض، ط1، 1428 هـ ، 2007 م، ص 168 والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م، 288/1 .

أما بعد ، فهذا ختام البحث الموسوم بـ : " **موقف السلف والخلف من تفسير بعض متشابه آيات الصفات** "، ومن خلال الدراسة سجلت أهم النتائج ، وهي :

1- أنزل الله تعالى كتابه القرآن الكريم بلغة العرب على النحو الذي كان عندهم من أساليبهم .

2- احتوى القرآن الكريم على العام والخاص ، والمطلق والمقيد ، والمجمل والمفصل ، والمحكم والمتشابه.

3- من حكمة الله تعالى أن أوجد المحكم والمتشابه ؛ ليتنافس العلماء في فهمهما ، ومحاولة بيان المراد منهما .

4- من الحكم في وجود المتشابه في القرآن تدريب للعقول على التأمُّل والنظر، فكلما تأمل العالم في المتشابه أدرك بعقله وجهًا من وجوه الترجيح .

5- أن متشابه الصفات هو فرع عن المتشابه ، ولهذا ذهب العلماء فيه مذاهب ، وعلى التحقيق ، فإنهما مذهبان : مذهب السلف ، ومذهب الخلف .

6- يقوم مذهب السلف على ترك نصوص متشابه الصفات ، وإمرارها كما هي ، وهذا الذي فهمه رسولنا الكريم وصحابته ، والسلف هم الأكثر فهمًا لمراد الله تعالى من كلامه ، ومع ذلك قالوا : أمرُّوها كما جاءت ، وهذا يدل على صحة اعتقادهم .

7- ويعتمد مذهب الخلف على النظر في متشابه الصفات بصرفها عن أصلها ، فيعدلون بها إلى المجاز ، أو التأويل .

8- من نصوص متشابه القرآن في الصفات ما دل على صفة الاستواء ، فمذهب السلف يرى بأن الاستواء معلوم من لغة العرب ، وأنه الاستعلاء ؛ لأنه متعدٍ بـ (على) ، وهذا مطابق لأصل استعماله في اللغة ، ومذهب الخلف يقول : بأن الاستواء هو الاستيلاء ، بالنظر إلى المجاز الذي ليس الأصل من وضع لغة العرب .

9- ومن نصوص متشابه الصفات الآيات التي تدل على يد الله تعالى ، وفيها يرى مذهب السلف بأن تمر مثل هذه النصوص كما جاءت ، وهو موافق للغة العرب ، ومذهب الخلف يصرح بأن اليد هي النعمة ، والقدرة ، وهو بعيد عن لغة العرب ؛ لما فيه من تكلف المجاز .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم ، رواية قالون عن نافع .

1- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تح: سعيد المندوب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1996م .

2- إجمال البيان في مباحث من علوم القرآن ، عبد الله أحمد أحميد ، 2006م .

3- أساس البلاغة ، الزمخشري ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط1، 1419 هـ ، 1998 م.

4- الأساس في التفسير ، سعيد حوّى ، دار السلام ، القاهرة، ط6 ، 1424 هـ .

5- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، عز الدين بن عبد السلام ، تح : محمد بن الحسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1416هـ .

6- الأصلان في علوم القرآن ، محمد عبد المنعم القيعي ، ط4، مزيدة ومنقحة 1417هـ ، 1996م.

7- أصول في التفسير ، محمد صالح العثيمين ، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية ، المكتبة الإسلامية ط1، 1422 هـ ، 2001 م .

8- أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ط9، 1422هـ ، 2001م .

9- إعراب القرآن للنحاس ، تح : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ط2 ، 1405هـ ، 1985م .

10- أمالي ابن الحاجب ، ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة ، دار عمار ، الأردن، دار الجيل ، بيروت ، 1409 هـ ، 1989 م .

11- أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم ، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط3 ، 1434 هـ .

12- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5 ، 1424هـ، 2003م .

13- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي ، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت، 1420 هـ .

14- بحوث في اللغة والفكر ، إبراهيم عبد الله رفيدة ، جمع وتنسيق : عبد الحميد عبد الله الهرامة ، علي أبو القاسم عون ، مراجعة : ثلة من تلاميذ المؤلف ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ليبيا ، ط1 ، 2005م .

15- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان ، ط1، 1376 هـ ، 1957 م .

16- تاج العروس من جواهر القاموس ، الزَّبيدي ، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية د.ت.

17- تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي ، تح: مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1 ، 1426 هـ ، 2005 م .

18- التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، تح : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .

19- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تح: حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1418 ، 1434 هـ ، 1997 ، 2013 م .

20- تفسير الإمام الشافعي ، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية

، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1427هـ ، 2006 م.
21- تفسير السمعاني ، تح: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض السعودية ، ط1، 1418هـ، 1997م .
22- تفسير القرآن العظيم جزء عم ، عبد الرحمن بن قاسم العاصمي ، دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1430 هـ ، 2009 م .
23- التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة، د.ت.
24- التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، ط2، مزيدة ومنقحة، 1430هـ ، 2009 م.
25- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ط1 ، 1393 هـ ، 1973 م، 1414 هـ 1993م.
26- تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ، تح : عبد الله محمود شحاتة ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط1 ، 1423 هـ .
27- التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي ، اعتنى به: عبد المجيد ابن خالد المبارك ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية،ط1، 1438هـ.
28- التقريب والإرشاد (الصغير)، أبو بكر الباقلاني ، تح: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1418 هـ ، 1998 م .
29- تهذيب اللغة ، الأزهري ، تح: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 2001م .
30- تيسير البيان لأحكام القرآن ، ابن نور الدين ، بعناية: عبد المعين الحرش ، دار النوادر، سوريا ، ط1، 1433 هـ ، 2012 م .
31- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة د.ت.
32- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط2 ، 1384هـ ، 1964 م .
33- الجامع المسند الصحيح ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ط: 1، 1422هـ .
34- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان ، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1419هـ، 1999م.
35- الخصائص ، ابن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، د.ت .
36- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1، 1413 هـ ، 1992 م.
37- دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، دار المنار ، ط2، 1419هـ،1999م .
38- دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها ، عبد المحسن بن زين ابن

متعب المطيري ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1427 هـ ، 2006 م .

39- الرد على الجهمية ، الدارمي ، تح: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير ، الكويت ، ط2، 1416هـ ، 1995م .

40- الرّد عَلى النّحاة ، ابن مَضَاء القرطبي، دراسة وتحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام ، ط1، 1399 هـ ، 1979 م .

41- رسائل في اللغة ، عبد الله بن السيد البطليوسي ، قرأها وحققها وعلق عليها: وليد السراقبي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض، ط1، 1428 هـ 2007 م .

42- زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط1، 1422 هـ .

43- الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة ، تح: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات ، ط1 ، 1427 هـ .

44- شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف، عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي ، تح: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان ، 1425 هـ ، 2005م .

45- شرح مختصر الروضة ، الطوفي ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1407 هـ ، 1987 م .

46- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ط4 ،1407 هـ ، 1987 م .

47- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، محمد أمان الجامي ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1408هـ .

48- علوم القرآن الكريم ، نور الدين محمد عتر الحلبي ، مطبعة الصباح ، دمشق ، ط1 ، 1414 هـ ، 1993 م.

49- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

50- فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، القِنَّوجي ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا ، بَيروت ، 1412 هـ ، 1992 م .

51- الفتوى الحموية الكبرى ، ابن تيمية ، تح : حمد بن عبد المحسن التويجري ، دار الصميعي ، الرياض ، ط2، 1425هـ ، 2003م، ص 508.

52- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، سعدي أبو جيب ، دار الفكر، دمشق ، سورية ، تصوير، 1993 م ط2، 1408 هـ ، 1988 م .

53- الكافي شرح البزودي ، السِّغْنَاقي ،تح: فخر الدين سيد محمد قانت، (رسالة دكتوراه)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، السعودية ، ط1، 1422 هـ ، 2001 م .

54- كتاب التعريفات ، الجرجاني ، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط1 ، 1403هـ ، 1983م .

55- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، المنتجب الهمذاني ، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1427 هـ ، 2006 م .

56- الكليات ، الكفومي، تح: عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1419هـ 1998م.

57- لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر ، بيروت ، ط1، د.ت .

58- مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط24 ، 2000م.

59- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط3، 1421هـ ، 2000م .

60- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، الهندي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط3، 1387 هـ ، 1967م .

61- مجمل اللغة ، ابن فارس ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط2 ، 1406 هـ ، 1986م .

62- المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده المرسي ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1، 1421 هـ 2000 م .

63- المدخل إلى علوم القرآن الكريم ، محمد فاروق النبهان ، دار عالم القرآن ، حلب، ط1، 1426 هـ ، 2005 م.

64- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1418هـ، 1998م .

65- مختار الصحاح ، الرازي ، تح: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 1415 هـ ، 1995م .

66- مختار الصحاح ، الرازي ، تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت ، صيدا، ط5 ، 1420هـ 1999م.

67- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

68- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

69- المعجم الكبير ، الطبراني ، تح: ، حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2 دار الصميعي ، الرياض ، الطبعة الأولى، 1415 هـ ، 1994 م.

70- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، عالم الكتب ، ط1، 1429 هـ ، 2008 م.

71- معجم متن اللغة ، أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1377 هـ ، 1958 م .

72- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، جلال الدين السيوطي ، تح: محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 1424هـ ، 2004 م.

73- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1420هـ ، 1999م .

74- مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزُّرْقاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط3 ، د.ت .

75- الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ، 1423 هـ ، 2002 م .

76- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420 هـ .

77- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، الدارمي ، تح: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1418هـ 1998م .

78- النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، د.ت .

79- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تح : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت، 1399هـ ، 1979م.

80- الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب دار العلوم الإنسانية ، دمشق ، ط2 ، 1418 هـ ، 1998 م .

81- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، محمد مصطفى الزحيلي ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1427 هـ ، 2006 م .

82- الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية ، عزت شحاتة كرار محمد ، موسسة المختار ، القاهرة ط1، 1424 هـ ، 2003 م .